

ابو قیر و ابو صیر



أَبُو قَيْرٍ وَأَبُو صِيرٍ

كَانَ فِي الإسْكَندَرِيَّةِ حَلَّاقٌ ذَكِيٌّ ، حَسَنُ الْخُلُقِ ، طَيِّبُ الْقَلْبِ ، اسْمُهُ أَبُو صِيرٍ . وَكَانَ
فَقِيرَ الْحَالِ لَا يَجِدُ قُوَّةَ يَوْمِهِ إِلَّا بِالْجَهْدِ الْكَثِيرِ . وَكَانَ يَشْكُو قِلَّةَ الْعَمَلِ . أَخِيرًا ، فَكَّرَ
فِي تَرْكِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَالسَّفَرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ لَعَلَّهُ يَجِدُ بَابَ الرِّزْقِ مَفْتُوحًا فِي وَجْهِهِ . وَرَاحَ
يَتَرَقَّبُ الْفُرْصَ .

وَكَانَ فِي جَوَارِهِ صَبَّاغٌ بَارِعٌ فِي صِنَاعَتِهِ ، لَكِنَّهُ خَبِيثٌ فِي مُعَامَلَتِهِ اسْمُهُ أَبُو قَيْرٍ . دَائِمُ
الْغِشِّ وَالْخِدَاعِ فَكَرِهَهُ النَّاسُ وَانْقَطَعُوا عَنْ مُعَامَلَتِهِ . فَوَقَفَ عَمَلُهُ وَسَاءَتْ حَالُهُ .

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ أَبِي قَيْرٍ أَنْ يَأْخُذَ أَجْرَةَ الثَّوبِ سَلْفًا . فَمَا يَكَادُ صَاحِبُ الثَّوبِ يَخْرُجُ
مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى يَذْهَبَ أَبُو قَيْرٍ إِلَى السُّوقِ فَيَبِيعُ الثَّوبَ وَيَشْتَرِي بِثَمَنِهِ مَا طَابَ مِنْ مَأْكَلٍ
وَحَلْوَى .

فَإِذَا عَادَ صَاحِبُ الثَّوبِ لِيَأْخُذَهُ مَضْبُوعًا ، إِدَّعَى أَبُو قَيْرٍ بَأَنَّهُ صَبَغَهُ أَحْسَنَ صِبَاغٍ ،
وَأَنَّ لِحَا سَرَقَهُ . فَإِنْ صَدَّقَ كَانَ بِهِ ، وَإِلَّا قَامَ شِجَارٌ قَدْ يَنْتَهِي بِالشُّكْوَى إِلَى الْقَاضِي
أَخِيرًا ، أَغْلَقَ الْقَاضِي دُكَّانَ أَبِي قَيْرٍ .



وَكَانَ أَبُو صِيرٍ يَرَى مَا يَصْنَعُ جَارُهُ وَيَنْصَحُهُ بِأَنْ يَكُونَ مُسْتَقِيمًا صَادِقًا فِي مُعَامَلَتِهِ
فَلَا يُضْغِي إِلَيْهِ . فَلَمَّا أُغْلِقَ دُكَّانُهُ قَالَ لِصَاحِبِهِ أَبِي صِيرٍ : « مَا لَنَا وَلِهَذَا الْمَكَانَ ؟ فَلْنَسَافِرْ
إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، لَعَلَّنَا نَجِدُ فِيهِ رِزْقًا أَوْفَرَ » وَكَانَ أَبُو صِيرٍ - كَمَا ذَكَرْنَا يُفَكِّرُ فِي السَّفَرِ
فَارْتَاخَ لِكَلَامِ صَاحِبِهِ ، وَوَافَقَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو قِيرٍ : « عَاهِدْنِي عَلَى أَنْ نَعْمَلَ بِجِدٍّ ،
وَنَقْتَسِمَ كُلَّ مَا نَصِيبُ مِنَ الْكَسْبِ بِالسَّوَاءِ » .

فَعَاهَدَهُ أَبُو صِيرٍ عَلَى ذَلِكَ وَبَاعَ دُكَّانَهُ وَاسْتَعَدَّ
لِلسَّفَرِ فِي أَوَّلِ سَفِينَةٍ تُغَادِرُ شَاطِئَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ .
ثُمَّ رَكِبَا سَفِينَةً فِيهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُسَافِرِينَ .
وَلَمَّا ابْتَعَدَتْ عَنِ الْبَرِّ تَحَرَّكَ أَبُو صِيرٍ لِلْعَمَلِ .
وَرَأَى يَخْلُقُ لِلْمُسَافِرِينَ وَيَقْبِضُ أَجْرَهُ وَيَعُودُ إِلَى
صَاحِبِهِ بِطَعَامٍ ، فَيَأْكُلُ أَبُو قِيرٍ بِشَرَاهَةِ ، وَيُشَجِّعُهُ
فِي الْعَمَلِ . وَأَبُو صِيرٍ يَنْشِطُ وَيَجْمَعُ الْمَالَ وَيَقْتَسِمُهُ
وَصَاحِبَهُ . حَتَّى رَسَتْ السَفِينَةُ عَلَى شَاطِئِ مَدِينَةٍ
كَبِيرَةٍ . فَنَزَلَ أَبُو صِيرٍ وَصَاحِبُهُ فِيهَا .



وَلَمَّا طَافَا فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ وَجَدَاهَا مُزْدَحِمَةً بِالصَّنَاعِ وَالتُّجَّارِ فَاتَّفَقَا عَلَى الْإِقَامَةِ فِيهَا . وَاسْتَأْجَرَ أَبُو صِيرٍ غُرْفَةً فِي أَحَدِ الْفَنَادِقِ وَأَقَامَ فِيهَا مَعَ صَاحِبِهِ . وَكَانَ يُبَكِّرُ فِي النَّهْوضِ مِنَ النَّوْمِ ، وَيَبْقَى أَبُو قَيْرٍ نَائِمًا . فَإِذَا حَاوَلَ أَنْ يُوقِظَهُ تَظَاهَرَ بِالْمَرَضِ ، فَيَمْضِي أَبُو صِيرٍ وَحْدَهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى صَاحِبِهِ بِطَعَامٍ فَيَأْكُلُ بِنَهْمٍ عَجِيبٍ . وَمَضَى الشَّهْرُ بَعْدَ الشَّهْرِ وَمَا زَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . أَخِيرًا ، مَرِضَ أَبُو صِيرٍ وَلَزِمَ الْفِرَاشَ . وَبَحَثَ أَبُو قَيْرٍ عَنْ طَعَامٍ فَلَمْ يَجِدْ . فَانْتَظَرَ حَتَّى رَأَى صَاحِبَهُ مُسْتَغْرِقًا فِي النَّوْمِ ، فَفَتَّشَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ كَيْسَ دَرَاهِمِهِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ وَمَضَى .

وَرَاحَ أَبُو قَيْرٍ يَمْشِي فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ حَتَّى وَقَفَ فِي بَابِ دُكَانِ صَبَّاغٍ يَتَأَمَّلُ مُتَعَجِّبًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ غَيْرَ اللَّوْنِ الْأَزْرَقِ وَاللَّوْنِ الْأَبْيَضِ . ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْدِيلَهُ وَطَلَبَ مِنَ الصَّبَّاغِ أَنْ يَصْبِغَهُ لَهُ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ . فَقَالَ لَهُ الصَّبَّاغُ : « نَحْنُ هُنَا لَا نَعْرِفُ إِلَّا اللَّوْنَ الْأَزْرَقَ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَبُو قَيْرٍ أَنْ يَقْبَلَهُ أَجِيرًا عِنْدَهُ فَيُعَلِّمَهُ الصَّبَاغَةَ بِالْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ . فَأَجَابَ الصَّبَّاغُ : « نَحْنُ هُنَا لَا نَقْبَلُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ غَرِيبًا » فَذَهَبَ أَبُو قَيْرٍ إِلَى سِوَاهُ مِنَ الصَّبَّاغِينَ فَكَانَ جَوَابُهُمْ لَهُ كَجَوَابِ الْأَوَّلِ . فَكَيْفَ الْعَمَلُ ؟ أَخِيرًا ذَهَبَ إِلَى السُّلْطَانِ وَقَصَّ عَلَيْهِ حِكَايَةَ صِنَاعَتِهِ ، وَوَصَفَ لَهُ مَا يَقْدِرُ عَلَى صُنْعِهِ مِنَ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ .





فَسَرَّ السُّلْطَانُ وَطَلَبَ بَنَائِينَ وَنَجَّارِينَ وَبَلَّاطِينَ وَأَقَامَ مِصْبَغَةً فِي أَحْسَنِ شَوَارِعِ
 الْمَدِينَةِ وَفَقَ مَا يَشْتَهِي أَبُو قَيْرٍ . ثُمَّ أَمَرَ السُّلْطَانُ خَدَمَهُ أَنْ يَأْتُوهُ بِمَا يُرِيدُ مِنَ
 الْأَلْوَانِ . فَصَبَغَهَا أَبُو قَيْرٍ أَحْسَنَ صَبْغٍ بِالْوَانِ مُتَنَوِّعَةٍ . فَسَرَّ السُّلْطَانُ مِنْهُ غَايَةَ
 السُّرُورِ وَكَافَّاهُ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ . وَاشْتَهَرَ أَبُو قَيْرٍ فِي الْمَدِينَةِ كُلِّهَا وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ
 الْأَمْرَاءُ وَالْوُجَهَاءُ فَازْدَهَرَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَكَثُرَ مَالُهُ ، وَصَارَ يُعَدُّ بَيْنَ كِبَارِ الْأَغْنِيَاءِ .
 فَرَأَى يُشْبِعُ نَفْسَهُ بِمَا يَشْتَهِي مِنَ أَطْيَابِ الْعَيْشِ ، دُونَ أَنْ يُفَكِّرَ ، لَحِظَةً وَاحِدَةً
 فِي صَاحِبِهِ أَبِي صَيْرٍ ، الَّذِي أَشْبَعَ جُوعَهُ وَأَمَّنَ مَسْكَنَهُ يَوْمَ كَانَ فَقِيرًا لَا يَمْلِكُ فَلْسًا .



تَرَكْنَا أَبَا صِيرٍ مَرِيضاً فِي الْفُنْدُقِ، وَحِيداً فِي غُرْفَتِهِ، وَقَدْ بَقِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي فِرَاشِهِ،
وَالْبَابُ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ .

أَخِيرًا فَطِنَ إِلَيْهِ الْفُنْدُقَانِي وَبَحَثَ عَنْ مِفْتَاحٍ فَتَحَ بِهِ الْغُرْفَةَ فَرَأَى أَبَا صِيرٍ مِنْهُوِكاً
مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ . فَرَقَّ لِحَالِهِ وَأَوْصَى خَادِمَهُ أَنْ يَغْتَنِي بِهِ .

وَبَحَثَ أَبُو صِيرٍ عَنْ كَيْسٍ دَرَاهِمِهِ لِيَدْفَعَ لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ بَعْضَ حَقِّهِ فَلَمْ يَجِدْهُ .
فَقَالَ لَهُ الْفُنْدُقَانِي: « لَا تَحْزَنْ يَا صَاحِبِ فَمَا أَنَا بِحَاجَةٍ إِلَى الْمَالِ » وَمَا زَالَ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ
يَغْتَنِي بِأَبِي صِيرٍ حَتَّى تَعَافَى بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ .



شَكَّ بِأَنَّهُ سَيَفْرَحُ حِينَ يَرَانِي، قَدْ عَادَتْ
إِلَيَّ الْعَافِيَةِ .

ثُمَّ دَخَلَ أَبُو صِيرٍ لِيُهَنِّئَ صَاحِبَهُ بِهَذَا
النَّجَاحِ . فَمَا كَادَ أَبُو قَيْرٍ يَرَاهُ حَتَّى
صَاحَ بِهِ غَاضِبًا :

« أَلَا تَزَالُ أَيُّهَا اللَّصُّ الْخَبِيثُ تَتَسَلَّلُ
إِلَى مَضْبَغَتِي لِتَسْرِقَ الثِّيَابَ ؟ أَمَا كَفَاكَ مَا
سَرَقْتَ فِي الْمَاضِي ؟ الْآنَ عَلِقْتَ فِي الشَّرَكِ
وَلَسَوْفَ تُعَاقَبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ » .

ثُمَّ أَمَرَ خِدَّامَهُ بِضَرْبِ أَبِي صِيرٍ .
فَضْرَبَ بِقَسْوَةٍ وَجُرَّ إِلَى الطَّرِيقِ .

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو صِيرٍ مِنَ الْفُنْدُقِ يَتَمَشَّى
فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ . فَوَجَدَ فِي إِحْدَاهَا زِحَامًا
شَدِيدًا . فَتَقَدَّمَ ، فَإِذَا هُوَ أَمَامَ مَضْبَغَةٍ عَظِيمَةٍ ،
فِيهَا خَدَمٌ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْفَاحِشَةُ .
فَتَقَدَّمَ خُطْوَةً وَحَدَّقَ إِلَى الصَّدْرِ فَرَأَى
صَدِيقَهُ أَبَا قَيْرٍ جَالِسًا فِي كُرْسِيِّ كَبِيرٍ يَأْمُرُ
وَيَنْهِي .

فَفَرَحَ أَبُو صِيرٍ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ صَدِيقُهُ
مِنَ النَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :
« لَعَلَّهُ شَغِلَ عَنِّي بِهَذَا الْعَمَلِ الْكَبِيرِ ، وَلَا

تَرَكَنَا أَبَا صِيرٍ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مُلْقَى عَلَى الطَّرِيقِ يَتَأَلَّمُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنْ صَدِيقِهِ مِنْ ضَرْبٍ وَإِهَانَةٍ .

ثُمَّ لَمَلَمَ نَفْسَهُ وَعَادَ يَسْعَى فِي الْعَمَلِ . وَحَالَفَهُ التَّوْفِيقُ فَجَمَعَ مَالًا وَاشْتَرَى أَرْضًا . وَابْتَنَى حَمَامًا ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ لِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ . وَسَمِعَ أَبُو قَيْرٍ بِحَمَامِ صَاحِبِهِ . فَقَصَدَهُ . وَمَا كَادَ يَرَى أَبَا صِيرٍ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُعَانِقًا ، مُتَنَاسِيًا مَا أَنْزَلَ بِهِ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِهَانَةِ وَالضَّرْبِ وَالطَّرْدِ .

وَعَاتَبَ أَبَا صِيرٍ قَائِلًا :

« أَهَذِهِ حُقُوقُ الصُّحْبَةِ يَا أَخِي ؟ أَهَكَذَا يَنْسَى الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ ؟ لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَمَا وَجَدْتُكَ . فَأَيْنَ كُنْتَ يَا أَخِي أَبَا صِيرٍ ؟ »

فَاسْتَعْرَبَ أَبُو صِيرٍ كَلَامَ صَاحِبِهِ وَأَجَابَ : « أَلَمْ أَذْهَبْ إِلَى مَضْبِغَتِكَ زَائِرًا مُهْنِيًا ، فَكَانَ نَصِيبِي مِنْكَ الْإِهَانَةُ وَالضَّرْبُ ، وَالطَّرْدُ ، وَالْقَذْفُ عَلَى الطَّرِيقِ كَمَا نِيَّ جُرْدُ مَيْتٍ ؟ ! »

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو قَيْرٍ هَذَا الْكَلَامَ ، تَظَاهَرَ بِالْأَسْفِ وَقَالَ : « قَاتَلَ اللَّهُ النَّسِيَّانَ ! لَقَدْ حَسِبْتُكَ يَا أَخِي - وَيَا لِلْأَسْفِ - ذَلِكَ اللَّصَّ الَّذِي تَعَوَّدَ سَرِقَةَ الْأَثْوَابِ مِنَ الْمَضْبِغَةِ . وَكُنْتُ ، فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَشْغُولًا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَلَمْ يَخْطُرْ فِي بَالِي أَنَّكَ لَا تَزَالُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، بَعْدَمَا بَحَثْتُ عَنْكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ . لِذَلِكَ لَمْ أَعْرِفَكَ ! وَقَدْ يَكُونُ الْمَرَضُ غَيْرَ مِنْ مَلَامِحٍ وَجْهِكَ ... فَكَيْفَ أَعْتَذِرُ عَنْ إِسَاءَةٍ وَقَعَتْ لَكَ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ ؟ ! »

لَكِنْ ، كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَنْ تُنَبِّهَنِي إِلَى خَطْئِي - إِذَاكَ - وَتَذَكَّرَ لِي إِسْمَكَ لِأَعُودَ إِلَى التَّرْحِيبِ بِكَ وَإِكْرَامِكَ .





فَصَدَّقَ أَبُو صِيرٍ كَلَامَ صَاحِبِهِ ، وَغَفَرَ لَهُ إِسَاءَتَهُ إِلَيْهِ ، وَعَفَى عَنْ كُلِّ مَا مَضَى ، وَبَالَغَ
 فِي إِكْرَامِهِ .
 ثُمَّ سَأَلَهُ أَبُو قَيْرٍ عَنْ سَبَبِ إِنْشَائِهِ هَذَا الْحَمَامَ . فَحَكَى لَهُ أَبُو صِيرٍ حِكَايَتَهُ كُلَّهَا
 عِنْدَهَا ، قَالَ لَهُ أَبُو قَيْرٍ :
 « نَسِيتَ شَيْئًا وَاحِدًا يَا صَدِيقِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُكَمِّلَ حَمَامَكَ هَذَا . »
 فَسَأَلَهُ أَبُو صِيرٍ : « مَا هُوَ هَذَا الشَّيْءُ يَا صَاحِبِي ؟ » أَجَابَ أَبُو قَيْرٍ : أَنْتَ حَلَّاقٌ ذَكِيٌّ
 بَارِعٌ فِي صِنَاعَتِكَ ، فَلِمَ لَا تَخْلُقُ لِلسُّلْطَانِ حِينَ يَزُورُ حَمَامَكَ ، فَيُسَرَّ مِنْكَ وَيُجْزَلَ لَكَ
 الْمُكَافَأَةُ . »



فَمَا شَكَ أَبُو صِيرٍ فِي إِخْلَاصِ صَدِيقِهِ لَهُ .
فَشَكَرَ لَهُ نَصِيحَتَهُ ، وَوَعَدَ بِتَحْقِيقِهَا .

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو قَيْرٍ مِنْ حَمَّامٍ صَاحِبِهِ ، وَمَضَى
مُسْرِعًا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَلَمَّا أَدِنَ لَهُ بِالذُّخُولِ عَلَيْهِ .
تَظَاهَرَ أَبُو قَيْرٍ بِالاهْتِمَامِ وَقَالَ لَهُ :

« لَيْسَ فِي قُدْرَتِي يَا مَوْلَايَ أَنْ أَكْتُمَ عَنْكَ
حَقِيقَةَ هَذَا الرَّجُلِ الْمَاكِرِ الْخَبِيثِ الَّذِي يُعْرِفُ
بِاسْمِ أَبِي صِيرٍ . هَذَا الَّذِي تُنْعِمُ عَلَيْهِ كُلَّمَا
زُرْتَ حَمَّامُهُ . فَمَا جَاءَ هَذَا الْبَلَدَ وَلَا بَنَى هَذَا
الْحَمَّامَ إِلَّا لِقَتْلِكَ . »

فَاسْتَعْرَبَ السُّلْطَانُ هَذَا الْقَوْلَ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو قَيْرٍ :

« إِنِّي أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ تَمَامَ الْمَعْرِفَةِ . وَقَدْ
أَسْرَ إِلَيَّ بِأَنْ مَلَكَ الْجَزِيرَةَ الْخَضِرَاءَ الَّذِي
انْتَصَرْتَ عَلَيْهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي وَقَهَرْتَهُ ، أَوْفَدَهُ
إِلَى مَدِينَتِكَ لِيَحْتَالَ فِي قَتْلِكَ ، وَوَعَدَهُ بِمُكَافَأَةٍ
عَظِيمَةٍ ، إِذَا نَجَحَتْ مَكِيدَتُهُ . فَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى
- يَا مَوْلَايَ - عَلَى نَجَاتِكَ مِنْ شَرِّهِ حَتَّى الْآنَ . »





فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ :

« وما هي المَكِيدَةُ الَّتِي دَبَّرَهَا لِقَتْلِي ؟ »

أَجَابَ أَبُو قَبْرِ :

سَيَدْعُوكَ إِلَى زِيَارَةِ حَمَامِهِ أَيْضًا ، ثُمَّ يَقُولُ لَكَ : إِنَّهُ حَلَّاقٌ بَارِعٌ نَاعِمُ الْيَدِ ، وَإِنَّ الْإِسْتِحْمَامَ الْحَقَّ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْحِلَاقَةِ . وَقَدْ أَعَدَّ لِقَتْلِكَ مُوسَى مُرْهَفَةً الْحَدِّ مَسْمُومَةً .

فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ أَبُو صِيرٍ إِلَى
قُصْرِ السُّلْطَانِ، لِيَدْعُوهُ - عَمَلًا بِنَصِيحَةٍ
صَدِيقِهِ - إِلَى زِيَارَةِ حَمَامِهِ .

فَلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْلِقَ لَهُ، وَرَأَى
فِي يَدِهِ مُوسَى الْحِلَاقَةِ، ظَنَّ أَبَا قِيرٍ صَادِقًا
فِي وَشَايَتِهِ .

فَغَضِبَ عَلَى أَبِي صِيرٍ كُلَّ الْغَضَبِ، وَأَمَرَ
كَبِيرَ حُجَّابِهِ أَنْ يَضَعَهُ فِي كَيْسٍ وَيُلْقِيَهُ
فِي الْبَحْرِ .

ثُمَّ وَقَفَ السُّلْطَانُ فِي النَّافِذَةِ لِيَرَاهُ
يَغُوصُ فِي الْأَعْمَاقِ فَيَأْمَنَ شَرَّهُ .

وَكَانَ كَبِيرُ حُجَّابِ السُّلْطَانِ يُحِبُّ
أَبَا صِيرٍ لِأَدَبِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَلَا يَشْكُ فِي
بِرَائَتِهِ . فَلَمْ يُطَاوِعْهُ ضَمِيرُهُ عَلَى إِغْرَاقِهِ
فِي الْبَحْرِ . فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخْتَبِيَ فِي
بَيْتِهِ، حَتَّى تَتَسَنَّى لَهُ سَفِينَةٌ مُسَافِرَةٌ إِلَى
بَلَدِهِ، فَيُسَافِرَ فِيهَا .

ثُمَّ مَلَأَ كَبِيرُ الْحُجَّابِ الْكَيْسَ رَمْلًا
وَحِجَارَةً وَوَقَفَ عَلَى مَرَأَى السُّلْطَانِ وَأَلْقَاهُ
فِي الْبَحْرِ . فَسَقَطَ خَاتَمُ السُّلْطَانِ مِنْ إِصْبَعِهِ
وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى كَبِيرِ حُجَّابِهِ . فَأَصَابَهُ مِنْ
ذَلِكَ غَمٌّ شَدِيدٌ .





وَضَجَرَ أَبُو صِيرٍ مِنَ الْبَقَاءِ دَاخِلَ بَيْتِ
صَدِيقِهِ الْوَفِيِّ . فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ
بِالْخُرُوجِ إِلَى الشَّاطِئِ لِيَرَى وَجْهَ الطَّبِيعَةِ
وَيَتَنَشَّقَ الْهَوَاءَ النَّقِيَّ . فَأَذِنَ لَهُ عَلَى أَنْ
يَتَنَكَّرَ بِلِبَاسِ صَيَادِ سَمَكٍ وَيَحْمِلَ عِدَّةَ
الصَّيْدِ . فَفَعَلَ .

ثُمَّ جَلَسَ أَبُو صِيرٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ
يَضْطَاذُ السَّمَكَ ، فَوَفَّقَهُ اللَّهُ بِصَيْدٍ وَافِرٍ .

وَلَمَّا شَقَّ السَّمَكَةَ الْأُولَى الَّتِي نَشَبَ فِيهَا
الشَّصَّ ، وَجَدَ فِي جَوْفِهَا خَاتَمَ السُّلْطَانِ ،
فَأَدْخَلَهُ فِي إِصْبَعِهِ .

وَعَادَ كَبِيرُ الْحُجَابِ إِلَى بَيْتِهِ وَأَرْسَلَ
إِلَى أَبِي صِيرٍ خَادِمًا يَدْعُوهُ إِلَى الْعُودَةِ
فَأَشَارَ أَبُو صِيرٍ إِلَى الْخَادِمِ أَنْ يَحْمِلَ
السَّمَكَ ، فَسَقَطَ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ .

فَارْتَاعَ أَبُو صِيرٍ لِمَا وَقَعَ ، وَغَلَبَتْهُ
دَهْشَةٌ عَظِيمَةٌ .



وَلَمَّا جَاءَهُ كَبِيرُ الْحُجَّابِ وَرَأَى الْخَاتَمَ فِي إِصْبَعِهِ قَالَ لَهُ : « إِحْذَرُ أَنْ تُشِيرَ إِلَيَّ بِالْخَاتَمِ
الَّذِي فِي يَدِكَ وَإِلَّا أَهْلَكْتَنِي : فَإِنَّ سُلْطَانَنَا لَا يَحْكُمُ الرَّعِيَّةَ إِلَّا بِهِ . وَلَا يُشِيرُ بِهِ إِلَى إِنْسَانٍ ،
إِلَّا قَتَلَهُ فِي الْحَالِ . فَفِي قُدْرَتِكَ الْآنَ أَنْ تَصِيرَ سَيِّدَ الْمَدِينَةِ إِنْ شِئْتَ .



اسئلة

ابو قير وابو صير

١ - تكلم عن ابي قير الرجل العاقل ،
وعن ابي صير الرجل الصالح ؟

٢ - كيف ترك ابا صير المجال لصاحبه ؟

٣ - من ضرب ابا صير المسكين ؟ وماذا حصل بعد اتهامه بالسرقة ؟

٤ - ماذا قال للسلطان ابو قير الخبيث ؟ وهل صدقه السلطان ؟

٥ - لماذا حكم السلطان على ابي صير بالموت ؟ من ساعده اخيراً ؟

٦ - اذكر كيف مات ابو قصير الحقيير ميتة شنيعة ؟ وكيف نجا ابو صير الصالح ؟

فذهب أبو صير ، على الأثر إلى السلطان ، وأعاد إليه خاتمته . ففرح السلطان أشد الفرح وقال لأبي صير : قل : « بيم تريد أن أكافئك ؟ » فأجاب أبو صير : « أريد أن أعرف - يا مولاي - سبب غضبك علي » . فأخبره السلطان بما قاله أبو قير . فدهش أبو صير مما سمع ، وحكى له كل ما كان من أمره معه أولاً وأخيراً .

فغضب السلطان على أبي قير ، وأمر بإدخاله في كيس ، وإلقائه في البحر . وغفر له أبو صير ، وألتمس له العفو من السلطان . فأبى السلطان إلا إغراقه في البحر تخلصاً من شره . ومات أبو قير الميتة التي أرادها لصديقه . أما أبو صير ، فقد أجزل السلطان مكافأته . وعاد إلى الإسكندرية وأفر المأل معافى ، وقضى حياته كلها في راحة بال ، وأحسن حال .

حكايات كل زمان

- الزناد السحري
- رمودة
- حكاية من الشرق
- ثليجة البيضاء
- مصباح علاء الدين
- بوليت وديدي
- غابة السهم الذهبي
- الأمير إقاف والعصفور الذهبي
- أبو قير وأبو صير
- علي بابا والصوص الأربعون
- هنسل وغريتل
- الأميرة وراعي الماعز
- البلبل
- الإخوة الثلاثة والكنز
- الرهو البري
- الملك الضفدع
- جوقة مدينة بريما
- الناي السحري
- الذئب والعنزات السبع
- الأمير دراغون
- الوزة السحرية
- حص الثوم
- الفول السحري
- المحار الذهبي
- وريدة الحمراء وثليجة البيضاء
- قرة العين
- القزم وابنة الطحان
- الحية البيضاء
- الشاب المحظوظ